الباب العاشر
فى ثقب أذن الصبى والبنت

أما أذن البنت فيجوز ثقبها للزينة ، نص عليه الإمام أحمد ، ونص على كراهته فى حق الصبى ، والفرق بينهما أن الأنثى محتاجة للحلية ، فثقب الأذن مصلحة فى حقها بخلاف الصبى ،

[**٢٣٠**] وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام لعائشة فى حديث أم زرع : **كنت لك كأبى زرع لأم زرع**[١] **مع قولها : أناس من حلى أذنى أى ملأها من الحلى ، حتى صار ينوس فيها أى يتحرك ويجول .**

[**٢٣١**] وفى الصحيحين لما حرض النبى عليه الصلاة والسلام النساء على الصدقة ، جعلت المرأة تلقى خرصها[٢] ، الحديث – والخرص : هو الحلقة الموضوعة فى الأذن ، ويكفى فى جوازه ، وسؤله بفعل الناس له وإقرارهم على ذلك ، فلو كان مما ينهى عنه لنهى القرآن أو السنة ، فإن قيل فقد أخبر الله سبحانه عن عدوه إبليس ، أنه قال : ﴿ **ولآمرنهم فليبتكن ءاذان الأنعام** ﴾[٣] أى يقطعونها ، وهذا يدل على أن قطع الأذن وشقها وثقبها من أمر الشيطان ، فإن البتك : هو القطع ، وثقب الأذن ، قطع لها ، فهذا ملحق بقطع أذن الأنعام .

---

(١) حديث أم زرع رواه البخارى فى النكاح . باب : حسن المعاشرة مع الأهل ٣/٢٥٧ ، ٢٥٨ . ومسلم فى فضائل الصحابة . باب : ذكر حديث أم زرع (٩٢) .

(٢) البخارى فى العيدين . باب : الخطبة بعد العيد ١/١٧٠ ، وفى الزكاة . باب : التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ١/٢٤٩ . وباب : العرض فى الزكاة ١/٢٥٢ . وفى اللباس . باب : القلائد والسُّخاب للنساء ٤/٣٧ . ومسلم فى صلاة العيدين (٢) . وباب : ترك الصلاة ، قبل العيد وبعدها فى المصلى (١٣) كما رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد .

(٣) النساء : آية (١١٩) .

قيل : هذا من أفسد القياس ، فإن الذى أمرهم الشيطان به أنهم كانوا ، إذا ولدت لهم الناقة خمسة أبطن ، فكان البطن السادس ذكراً شقُّوا أذن الناقة ، وحرموا ركوبها والانتفاع بها ، ولم تطرد عن ماء ولا عن مرعى ، وقالوا : هذه بحيرة ، فشرع لهم الشيطان فى ذلك شريعة من عنده ، فأين هذا من بخش (نسخة : نخس) أذن الصبية ليوضع فيها الحلية التى أباح الله لها أن تتحلى بها ، وأما ثقب الصبى فلا مصلحة له فيه ، وهو قطع عضو من أعضائه ، لا لمصلحة دينية ولا دنيوية ، فلا يجوز .

ومن أعجب ما فى هذا الباب ما قال الخطيب فى تاريخه : أنا الحسن بن على الجوهرى ، ثنا محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا أبو عمر عثمان بن جعفر المعروف بابن الكبار ، ثنا أبو الحسن على بن إسحاق بن راهويه قال : ولد أبى من بطن أمه مثقوب الأذنين ، قال : فمضى جدى راهويه إلى الفضل بن موسى السينانى فسأل عن ذلك ، وقال : ولد لى ولد خرج من بطن أمه مثقوب الأذنين ، فقال : يكون ابنك رأساً إما فى الخير وإما فى الشر ، فكان الفضل بن موسى ، والله أعلم ، تفرس فيه ، أنه لما تفرد عن المولودين كلهم بهذه الخاصة أن ينفرد عنهم بالرياسة فى الدين أو الدنيا .

وقد كان رحمه الله رأس أهل زمانه فى العلم والحديث والتفسير والسنة والجلالة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكسر الجهمية وأهل البدع ببلاد خراسان ، وهو الذى نشر السنة فى بلاد خراسان ، وعنه انتشرت هناك ، وقد كان له مقامات محمودة عند السلطان يظفره الله فيها بأعدائه ، ويخزيهم على يديه ، حتى تعجب منه السلطان والحاضرون ، حتى قال محمد بن أسلم الطوسى : لو كان الثورى حياً لاحتاج إلى إسحاق ، فأخبر بذلك أحمد بن سعيد الرباطى ، فقال : والله لو كان الثورى وابن عيينة والحمادان فى الحياة لاحتاجوا إلى إسحاق . فأخبر بذلك محمد بن يحيى الصفان فقال والله : لو كان الحسن البصرى حياً لاحتاج إلى إسحاق فى أشياء كثيرة ، وكان الإمام أحمد يسميه أمير المؤمنين ، وسنذكر هذا وأمثاله فى كتاب نفرده لمناقبه إن شاء الله تعالى .

ونذكر حكاية عجيبة يستدل بها على أنه كان رأس أهل زمانه . قال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور : أخبرنى أبو محمد بن زياد قال : سمعت أبا العباس الأزهرى قال : سمعت على بن سلمة يقول : كان إسحاق عند عبد الله بن طاهر

وكان عنده إبراهيم بن صالح ، فسأل عبد الله بن طاهر إسحاق عن مسألة فقال إسحاق : السنة فيها كذا وكذا .

وأما النعمان وأصحابه فيقولون بخلاف هذا ، فقال إبراهيم : لم يقل النعمان بخلاف هذا ، فقال إسحاق : حفظته من كتاب جدك ، وأنا وهو فى كتاب واحد ، فقال إبراهيم للأمير : أصلحك الله كذب إسحاق على جدى ، فقال إسحاق : ليبعث الأمير إلى جزء كذا وكذا من الجامع فليحضره ، فأتى بالكتاب .

فجعل الأمير يقلب الكتاب ، فقال إسحاق : عد من الكتاب إحدى وعشرين ورقة ، ثم عد تسعة أسطر ، ففعل ، فإذا المسألة على ما قال إسحاق ، فقال عبد الله ابن طاهر : ليس العجب من حفظك إنما العجب بمثل هذه المشاهدة ، فقال إسحاق : ليوم مثل هذا ، لكى يخزى الله على يدى عدواً للسنة مثل هذا ، وقال له عبد الله بن طاهر : قيل لى إنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال له : مائة ألف لا أدرى ما هو ، ولكنى ما سمعت شيئاً إلا حفظته ، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته ، والمقصود صحة فراسة الفضل بن موسى فيه وأنه يكون رأساً فى الخير . والله أعلم .

obeikandi.com